فن الوصف وبيانه للبلدان في العصر العباسي

Art of Description of the Countries in the Al-Abasi Era

عابد الله

الباحث للدوكتوراه فى قسم اللغة العربية، جامعة بشاور، باكستان

Email: abidullah128@gmail.com

د. محمد سيد الحسنات

الأستاذ فى قسم اللغة العربية، جامعة بشاور، باكستان

Email: dr.hassanat@uop.edu.pk

د- مسرة جمال

الأستاذة فى قسم اللغة العربية، جامعة بشاور، باكستان

Email: mussarat@uop.edu.pk

Abstract

The definition of description in language is to mention the thing with its conditions and forms. As for terminology, description is an art of linguistic communication used to depict scenes or characters or express situations, internal emotions and feelings. It can be considered an accurate drawing of images of things using words; to convey them to the reader in a way that makes him imagine that he is seeing the described with his own eyes, not just words. The description is considered one of the easiest and most complex ways of telling a story at the same time, as describing a specific situation makes it easier for a person to present an accurate picture to the recipient in an easier way than giving him information directly, but this may cause the describer to have difficulty in choosing influential words that reach the recipient, and convey to him what has intended accurately, which means that he needs a high ability to narrate information in an accurate and influential way and to possess sufficient knowledge that enables him to describe things as they should be.

Description in the language means "revealing and showing", and the ancients defined it as mentioning a thing with its conditions and forms. Critics and poets have given description their attention since ancient times, so they described man, his morals, nature, virtues and creation, and they also described animals, plants, land and water, and they considered the purpose of poetry to be that it reveals and depicts the condition and form of what the eye sees.

After description in Islamic and pre-Islamic literature often dealt with describing aspects of nature, and sometimes some events and wars, the Abbasid poet began to pay another attention to describing aspects of civilization in poetry in addition to nature and battles such as: palaces, life inside homes, entertainment and amusement gatherings, etc. This interest in description stemmed from the civilizational development witnessed by this era, their mixing with other nations, their creativity in construction, and the caliphs' encouragement of poets to write poetry and grant them gifts. Among the most important poets of description in the Abbasid era are Abu Tammam, Abu Nawas, Al-Buhturi, Ibn Al-Rumi, and Al-Sanubari.
This article puts the light on Art of description in Abasid periods
Keywords: terminology, linguistic communication, depict, accuracy, civilization, creativity, poetry

هناك علاقة مباشرة بين الأدب والوصف، فالتعبير عن المشاعر والآراء والمواقف يحتاجُ إلى وسيلة للتعبير، وكثيرًا ما تكون وسيلة التعبير هي الكتابة، ويمكن القول إن شكل الكتابة يتغيّر بتغيُّر المواقف والمشاعر المراد التعبير عنها، إذ يختار البعض القصة وسيلةً للتعبير عن مشاعره وإطلاق العنان لخياله، وآخرُ يختار الرسالة للتواصل والتعبير عن الرأي ووجهة النظر، ومنهم من يختار المقالة القائمة على الحُجج والبراهين ليقنع الآخرين بوجهة نظره، كما تؤكد ذلك الكاتبة إسراء ابو رنة.

وتضيف أيضا، ولعلّ أكثر ما يساعد في التعبير عن الرأي والعاطفة والإحساس في آن واحد هو الوصف، ومن خلال الاطلاع على تعريف الوصف يُلاحَظ أن الوصف في الأدب يعتمد على ما تلتقطه الحواسّ من صفات للموصوف، ثمّ يتم التعبير عن هذه الصفات في نصّ أدبيّ، كما أن في الوصف مساحة من الحرية لاستخدام التشبيهات والصور والاستعارات والمحسّنات البديعية، وهذه الأمور هي التي تزيدُ الوصف إبداعًا، وتعبّر عن قدرة الكاتب على التفنّن في الوصف.

الوصف في اللغة

الوصف من وصف يصف وصفا وصفة الشيء أي نعته بما هو فيه ، ويقال وصف الشيء أي حلاه ، ويقال وصف الطبيب للمريض أي بين له شيئا ما يتداوى به ، ويقال اتصف الرجل أي صار معروفا بحسن من صفته [1] ، وهو الكشف والإظهار يقال وصف الثوب الجسم أي نم عليه ولم يستره [2] .

الوصف في الشعر العربي

كل شيء ينشده الشاعر ويذكره في أشعاره فهو الوصف ، أو في ألفاظ أخرى ، الأغراض الشعرية هي الوصف ، فالمدح وصف نبل الرجل وفضله لأنه يوصف بأوصاف الحميدة المديحة الجميلة ،

والنسيب وصف النسآء ، يذكر فيه جمالها ومحاسنها والشوق والحنين إلى لقآئهن ، والرثآء هو وصف محاسن الميت كشجاعة والكرم والجود ، وإعانة المظلوم وإهانة الظالم ، والحماسة هي وصف الرجل الشجاع الذي قاتل أعدآئه فقتلهم وحبسهم وعصب مالهم وأهلهم ، والهجآء وصف سوآة المهجو ، وتصوير نقآئصه ومعايبه ، الفخر هو وصف حميدة لشاعر ولأهله ولقومه كشجاعة وإطعام الجائع وتوقير الضيف وإعانة الضعفآء والصعاليك وإبادة الظالم وأعدآئه [3] .

ولكن رغم ذلك هو غرض مستقل كالأغراض الأخرى كالفخر ، والحماسة ، والغزل ، والهجاء ، والمدح [4] - يتناول الوصف موضوعات كثيرة كوصف الحيوانات كذئب وفرس وإبل ، وبقرات وحشية ويتناول وصف النباتات والبساتين والبحار والجبال . فالوصف غرض مستقل ويضم إلى أغراض أخرى أيضا [5] .

تطورالوصف في العصرالعباسي

ابتدع الشاعر العباسي بموضوعات جديدة لم يسبق إليه أحد من الشعراء السابقين كما أنهم أنشدوا الأشعار في مدح البلدان والمدائن وفي هجائه ورثائه ، حتى أطالوا فيها . الشاعر العباسي يأنس بالحيوانات ولا يغفل عنها ولو مات ، ويذكره بعد موته ويرثاه ، ورثاء الحيوانات من قبل ذلك وجد قليلا جدا . يذكر المتنبي [6] الحمي وشبهه بفتيات ، كانت تلاقيها في ظلمة الليل ، ويذكر ابن الهانئ [7] أسطولة كبيرة ، فيها كتائب وجنود ، يخرج منها الدخان كأنه السحاب الأسود ينتشر في السماء ، كأن هذه الأسطولة ارتدت ملاحف سوداء ، وله صوت مروع كأن السماء ترعد ، أو كما يصف السري الرفاء [8] الدولاب ، فهذه الأشياء خالية ذكرها في الأزمنة السابقة.

لكن لم يتخلص الشاعر العباسي أن يتأثر وأن يقتدى بالشعراء الذين مضوا في زمن السابق فأجادوا الشعر في البساتين والطيور والحيوانات ولكن افترقوا في أسلوبهم كما وصف ابن حمديس بركة الماء ، وتماثيل الأسود فيها ، فكيف كان يخرج الماء منها ولهم أصوات كزئير الأسود ، وهذا أسلوب ابن حمديس [9] لا نجد في الأزمنة السابقة . كان الشعراء السابقون يعالجون ذكر الطيور ، ويشبهوها بالفتيات ثم يذكرون حديثها فيما بينها ، أو يأخذون التشاؤم بها أو كما يشبهون الفتيات بالبقرات الوحشية والظبيات الحسنة يرتدين الملاحف ، واللباس الرائع ، ولكن الشاعر العباسي يمتاز فيه ابتكر بالموضوعات الجديدة وتشبيهات جديدة فهو يتكلم مع الحيوان ويرثي على من كيف يكون مريضا ثم يموث ثم يدفن ويشارك الحيوانات الآخرون في جنازته ، ويجسم الأجسام ويتكلم معه كما فعل ابن خفاجة [10] نحو في وصف الجبل ، وهذه الأشياء قلما عالج الشعراء من قبله كامرئ القيس [11] ، وفرزدق [12] . حينما قاتل المسلمون ضد النصارى ، فأنشد الشاعر العباسي هذه المعارك ، وإن كان اقتدى فيها الشعراء قبله أيضا ، ولكن قبل عصر العباسي كان يرى في الأشعار جمود تقليدي .

الابتداع والامتياز في وصف البلدان لعصر العباسي

امتاز الشاعر العباسي بأنه ابتدع بوصف البلدان ، ولهذا تطور الوصف كثيرا في هذا الزمن . ومن قبل هذا ، كان الوصف يقتصر على الحيوانات والطيور والبساتين والأنهار والجبال وغيرها . وصف البلدان يشتمل على الهجاء والمدح والرثاء ، فمنهم من مدح البلد حينما أعجبه ، وحينما كرهه هجاه ، وحينما وقع في يد العدو رثاه .

أقسام وصف البلدان

يتفرع الوصف إلى ثلاثة أقسام وهي :

مدح البلدان ، هجاء البلدان ، رثاء البلدان

مدح البلدان

مدح الشاعر البلدان فذكر الأزهار الطيبة يفوح منها أحلى الطيب ، والجبال الشاهقة والقصور العالية القوية والسفن التي تجري في الأنهار وتغريد الطيور . شبه الشاعر البلد باالعروس والجنة وبالرجل الضاحك يضحك من السرور والفرح .

مدح بغداد –: مدح عمارة بن عقيل [13] بغداد بأنه ما رأى مدينة مثل البغداد وأنه جال بين كثير الأمكنة ؛ البغداد كلها جميلة ولكن فيها موضعان متميزان بجمالهما وهما قطربل والكرخ . إذا زرت البغداد فتشم أحلى طيب نرجسة وأوراق الرياحيين ، وفيها قصور عاليات تتحدث مع السماء تكاد أن تهوي ، تسيل بينها الدجلة وتجري فيها السفن العالية بنيت من شجرة الساج تخالها بالبراذين ، وتمشي البقرة الزرقاء بين الرياضين تسر الناظرين كما هو قال :

ما مثل بغداد في الدنيا ولا الدين ، على تقلبها في كل ما حين
ما بين قطربل فالكرخ نرجسة تندى ، ومنبت خيري ونسرين
تحيا النفوس برياها ، إذا نفحت ، وخرشت بين أوراق الرياحين
سقيا لتلك القصور الشاهقات وما تخفي من البقر الإنسية العين
تستن دجلة فيما بينها ، فترى دهم السفين تعالى كالبراذين
مناظر ذات أبواب مفتحة ، أنيقة بزخاريف وتزيين
فيها القصور التي ، تهوي بأجنحة ، بالزائرين إلى القوم المزورين
من كل حراقة تعلو فقارتها ، قصر من الساج عال ذو أساطين [14]

مدح دمشق

يمدح البحتري[15] دمشق بأنها مدينة خضرة ، قد أبدت محاسنها من الجبال العالية والأشجار المثمرة الخضرة . أتى السحاب مساء فرقا فرقا وأمطرت السماء مطرا منهملا فظهرت النبات فوق الأرض وأثمرت الأشجار وغرد الطيور وولى الحر كما قال :

أما دمشق فقد أبدت محاسنها ، وقد وفى لك مطريها بما وعدا
إذا أردت ملأت العين من بلد مستحسن وزمان يشبه البلدا
يمسي السحاب على أجبالها فرقا ، ويصبح النبت في صحرآئها بددا
فلست تبصر إلا واكفا خضلا ، أو يانعا خضرا أو طائرا غردا
كأنما القيظ ولى بعد جيئته ، أو الربيع دنا من بعد ما بعدا [16]

مدح مصر

يمدح كشاجم [17] مصر ، ووصف رياضها ؛ هذه الرياض مبهجة متلونة ، بدى بها صنوف الأزهار من السوسن والبنفسج والورد والنرجس والبهار كأنها الجنة في هذه الدنيا تشتهيه العيون والأنفس ، أو كأنها الأرض لبست ألبسة السندس كما قال :

أما ترى مصر كيف قد جمعت بها صنوف الرياض في مجلس
السوسن الغض والبنفسج والورد وصفر البهار والنرجس
كأنها الجنة التي جمعت ما تشتهيه العيون والأنفس
كأنما الأرض ألبست حللا من فاخر العبقري والسندس
وقد أحاطت بها شقائقها كأنها من عقائق أكؤس
فاشرب على الزهر من معتقة بحلية شبروية المغرس [18]

مدح قرطبة

يمدح الفقيه أبو محمد ابن عطية [19] قرطبة تلك الأيام ، فيقول بأربعة أشياء يبتهج الدنيا ويزيد جمالها وهي قرطبة ، قنطرة الوادي والزهراء والعلم . الشاعر يحب أمصار الأندلس حتى يعدها سبب بهاء الدنيا من شدة اشتياقه إليها ، ولكن الشاعر الأندلسي يجعل العلم فوق كل شيء حتى أكبره منها كما قال :

بأربع فاقت الأمصار قرطبة ومن قنطرة الوادي وجامعها
هاتان ثنتان والزهرآء ثالثة والعلم أكبرشئ وهو رابعها [20]

مدح غرناطة

يمدح المعتضد بن عباد [21] غرناطة بأنها لا نظير لها ، ولا ينافسها جمال الشام والعراق فهي عروس تتألق في ملابسها والمدن الأخرى صداقها ، فشبهها بالعروس لغاية الجمال وجعل الشام والعراق الصداق لها لأنه ملكية العروس ، وإذا الصداق جميل فما أحسن بعروس ، كما قال في هذه الأشعار الجيدة

غرناطة ما لها نظير ما مصر ما الشام ما العراق

ما هي إلا العروس تجلي وتلك من جملة الصداق

مدح تلمسان

يقول الفقيه أبو عبد الله محمد بن يوسف [22] في مدح تلمسان بأن الجمال وقف على تلمسان ، لا مثلها مدينة أخرى فهي مدينة جميلة تفتح براعمها كأنها تضحك في مقامات عالية وعند الكهف ، وهي تغني تلمسان من مدن أخرى كما تغني كثرة الحلي المرأة من صديقاتها ، ومن لم يعترف بجمالها فهو جائر في قضيته :

كل حسن على تلمسان وقف وخصوصا على ربي العباد

ضحك النور في رباها وأربى كهف ضحاكها على كل ناد

وسما تاجها على كل تاج ونما وهدها على كل واد

يدعي غيرها الجمال فيقضي حسنها أن تلك دعوى زياد

وبشعري فهمت معنى علاها من حلالها فهمت في كل وادي

حضرة زانها الخليفة موسى زينة الحلي عاطل الأجياد [23]

هجاء البلدان

حينما أراد الشاعر العباسي أن يذم البلد فذكر ما كره من حره الشديد ، ينعزج الناس به . وذكر خصائل أهلها الرذيلة نحو حروبهم الأهلية فيما بينهم ؛ وأضاف إليه مقذورات منتشرة في بقاعه وآبارها مع أنتن ريحه متلزجة بدخان الأسود .

ذم بغداد

ذم ابن المعتز [24] بغداد لأنها مدينة جوها حار ، ترى دخانا إلى كل جانب ، وقد أقفرت وخربت مرات كثيرة حتى يمشي البوم في رياضها فقط ، وتحوم أجنحة البعوض في الآبار ، فيلوم الشاعر نفسه بسبب عدم مفارقة هذه المدينة ، كما قال :

كيف نومي وقد حللت ببغداد مقيما في أرضها لا أريم

ببلاد فيها الركايا عليهن كالليل من بعوض تحوم

جوها في الشتاء والصيف دخا ن كثيف وماؤها محموم
ويح دار الملك التي تنفح المس ـك إذا ما جرى عليه النسيم
كأن الربيع فيها إذا نـو وشي أو جوهر منظوم
كيف قد أقفرت وحار بها الدهـر وغنى الجنان فيها البوم [25]

ذم البصرة

يذم محمد بن حازم الباهلي [26] البصرة وأهلها ؛ فيقول إذا ترى البصرى فتجده دميم الوجه قد ظهرت على عنقه بثورات الصفراء كأنها غائط ينتشر النتن منها في الجو ، هذه البثورات تؤلمه فهو يزيلها ويداويها تدريجا تدريجا كأنها مبايع التجار الغالية يصونونها من ضرر :

ترى البصري ليس به خفآء ، لمنخره من البشر انتشاره
ربا بين الحشوش وشب فيها ، فمن ريح الحشوش به إصفرار
يعتق سلحه ، كيما يغالي به عند المبايعة التجار [27]

ذم مدن الإيران ؛ قاشان وقم وقزوين وسواة

أنشد ابن الهبارية [28] في هجآء عدة مدن الإيران ، فيقول في قاشان وقم وقزوين وسواة ؛ أنها بلدان الؤم والبلوى والخرب ، وانبث الخوف فيها إلى كل جانب فهي الأراضي تحترق من الحروب من أجل السفهاء ولا يأمن فيها أحد كما قال :

لا بارك الله في قاشان من بلد زرت على الؤم والبلوى بنائقه
ولا سقى أرض قم غير ملتهب غضبان تحرق من فيها صواعقه
وأرض ساوة أرض ما بها أحد يرجى نداه ولا تخشى بوائقه
فاضرط عليها إلى قزوين ضرط فتى تجد من كل ما فيها علائقه [29]

رثآء البلدان

اتسعت دائرة الرثآء في العصر العباسي وانضمت إلى المدن فضلا عن رثاء الأفراد والحيوانات .

رثاء بغداد

عندما تعرضت عاصمة الخلافة العباسية للتدمير والخراب خلال الفتنة التي وقعت بين الأمين والمأمون . فنهبت بغداد حتى غلقت الأسواق واقتحمت جيوش الأعداء دورهم وهتكوا أعراض أهلها ، فعبر أبو يعقوب إسحاق الخريمي [30] عن هذه النكبة في مرثيته لبغداد ، فقال :

يابؤس بغداد دار مملكة دارت على أهلها دوائرها

أمهلها الله ثم عاقبها حين أحاطت بها كبائرها
رق بها الدين واستخف بذي الفضل وعز الرجال فاجرها
وصار رب الجيران فاسقهم وابتز أمن الدروب شاطرها
يهرق هذا وذا يهدمها ويشتفي بالنهاب داعرها
والكرخ أسواقها معطلة يستن شذابها وعائرها
أخرجت الحرب من أسقاطهم آساد غيل غلبا تساورها
من البواري تراسها ومن ال خوض إذا استلأمت مغافرها
لا الرزق تبغي ولا العطآء ولا يحشرها بالعنآء حاشرها [31]

يرثي اسحاق الموصلي [32] بغداد ويبكي عليها لأنه فارقها واستبعد منها ، ولكن لا ينساها وهو مشتاق إليها وحزين من أجلها ، كما قال :

أتبكي على بغداد وهي قريبة فكيف إذ ما ازددت منها غدا بعدا
لعمرك ما فارقت بغداد عن قلى لو أنا وجدنا من فراق لها بدا
إذ ذكرت بغداد نفسي تقطعت من الشوق أو كادت تهيم بها وجدا
كفى حزنا أن رحت لم أستطع لها وداعا ولم أحدث بساحتها عهدا [33]

رثاء دمشق

كانت مدينة دمشق شهيرة لبروج عالية ورياض ، ولكن عندما أغار التتار عليه ، وقتلوا الناس ولعبوا برؤوس الفرسان ، وهدموا أبنية وحرقوها وقطعوا أشجار البان ، فتبدل نور المنازل بالدخان الأسود ، فحزن الشاعر علاء الدين الغزولي [34] وجرت دموعها وذكر هذه النكبة في شعره كما قال :

أجريت جمر الدمع من أجفاني حزنا على الشقراء والميدان
وتلاعبت أهدابها بدامعي لعب الكماة بأرؤس الفرسان
وتوقدت نيران حزني إذ رأت تلك الربوع مواقد النيران
لهفي على تلك البروج وحسنها حفت بهن طوارق الحدثان
لهفي على وادي دمشق ولطفه وتبدل الغزلان بالثيران
نزلوا ظلال الدوح فلا تسل ما حل بالأغصان والكثبان
سقطت غصون البان من قامتها لما سمعن نواعق الغربان
وشكا الحريق فؤآدها لما رأت نور المنازل أبدلت بدخان [35]

رثاء البصرة

عندما خربت البصرة على يد الزنج في ثورتها المشهورة ، فأشعلوا فيها الحرآئق وحولوها إلى انقاض ودمار ، وقتلوا الناس حتى ما تركوا رضيع إلا قتلوه بسيوف حادة صارمة ثم أعلوهم بها ، ولعبوا بأعراض الناس ففضحوا الفتيات جهرا وأزالوا حجابهن ، فوقف الشاعر ابن الرومي [36] أمام ما حدث ، وذكر دمارها وخرابها في شعره ، فقال :

لهف نفسي عليك يا أيتها البصـ ـرة لهفا كمثل لهب الضرام .....
كم أخ قد رأى أخاه صريعا ترب الخد بين صرعي كرام
كم أب قد رأى عزيز بنيه وهو يعلى بصارم صمصام ؟
كم مفدى في أهله أسلموه حين لم يحمه هناك حامي ؟
كم رضيع هناك قد فطموه بشبا السيف قبل حد الفطام ؟
كم فتاة بخاتم الله بكر فضحوها جهرا بغير اكتتام ؟
كم فتاة مصونة قد سبوها بارزا وجهها بغير لثام ؟ [37]

وهناك دور في غاية الأهمية للوصف، فهو يمكن أن يصحح الأفكار ويقوم بإقناع المتلقي بأهمية تغيير وجهات نظره الخاطئة، فالوصف يمكن أن يلعب دورًا في تغيير وجهة نظر القارئ تجاه الموصوف، فقد يكون الوصف فيه تقبيحٌ للموصوف، وعندما يبدع الواصف في جمع الأوصاف الذميمة والعبارات المقيتة التي تعبر عن قبح الموصوف، يستطيع تغيير وجهة نظر القارئ بالموصوف، ويدفعه إلى النفور منه. هكذا يمكن للوصف أن يغير وجهات النظر والقناعات للمتلقي.

أما في كلامنا عن دور الوصف في المسرودات وأنواعها، فهناك قدرة هائلة للوصف في تحديث أساليب السرد، لهذا يُقال أن معظم الكتب الأدبية السردية الأكثر مبيعا من سواها، تتميز بالوصف الأخّاذ، وهذا دليل على أن هيمنة ودور الوصف واضحة في تحسين الأسلوب وتطويره، أو العكس، وهو ما يجعل المتلقي في حالة نفور أو تقارب بحسب طبيعة الوصف.

فعندما يتداخل الوصف في نصوص أخرى كالسرد مثلًا، فإن الوصف هنا يساعد على تعريف القارئ بسمات الشخصيات، ودوافع تصرفاتها، ويضفي جوًّا من الواقعية والحيوية على النص، ويُغني الخيال، ويزيد التشويق لقراءة النص. وهذا يؤدي بالنتيجة إلى فتح النوافذ للهيمنة الفكرية والإقناع، وهو ما يهدف إليه معظم المفكرين والأدباء.

خلاصة الأمر لكي نجعل أفكارنا و وجهات نظرنا مقبولة وحاصلة على تأييد وقناعة الآخرين، فإن هذا الهدف لا يمكن تمريره إلا عن طريق أساليب الوصف الجيدة السلسة، وهذا ما يُعرَف بالكلام

الجميل المعسول المقبول الذي ينقل الفكرة ويوصلها بأوضح وأدق وأجمل المفردات، لاسيما في النصوص السردية أو الأدبية، واليوم أصبحت حتى النصوص الفكرية (المقالات والدراسات والبحوث) بحاجة إلى درجة معينة من الوصف الجيد حتى تضمن التفاعل المطلوب معها، ومع المحتوى والمضمون الذي تنقله للمتلقين.

.....

الهوامش

[1] المنجد في اللغة والأدب والعلوم ، ج 2 ، ص 903 .

[2] المعجم المفصل في الأدب ، ص 883 .

[3] الوصف في الشعر العربي ، ص 42 ، 43 .

[4] تاريخ الأدب العربي لأحمد حسن زيات ، ص 26 .

[5] المعجم المفصل في اللغة والأدب ، ج 2 ، ص 1307 .

[6] المتنبي (303 – 354 هج = 915 – 965 م) ؛ هو أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكوفي الكندي ، المتنبي : الشاعر الحكيم ، وأحد مفاخر الأدب العربي . ولد بالكوفة في محلة تسمى "كندة" وإليها نسب فسمي الكندي أيضا . تعلم الكتابة والقراءة فعد من أهل الأدب . اشتهر بالمدح فمدح كافور الإخشيدي عندما وصل إلى مصر ، وزار بلاد فارس فمر بأرجان ومدح فيها ابن العميد ، ثم مدح عض الدولة ابن بويه الديلمي بشيراز . ادعى النبوة ودعا قبائل العرب إليها لكن ثم تاب ورجع إلى الإسلام . قيل هجا ضبة الأسدي ابن أخت فاتك فأرسل إليه فاتك بن أبي الجهل الأسدي فاقتتل فريقان في طريقة بغد إلى كوفة ، فقتل أبو الطيب وابنه محسد وغلامه مفلح بالنعمانية بقرب بغداد . له ديوان المسمى بـ "ديوان المتنبي" . وقد كتب كثيرة على حياته وشعره منها : "الوساطة بين المتنبي وخصومه" للجرجاني ، و"الرسالة الموضحة في سرقات أبي الطيب وساقط شعره" للحاتمي ، و"أبو الطيب المتنبي ما له وما عليه" للثعالبي . أنظر : الأعلام ، ج 1 ، ص 115 ، وتاريخ مدينة السلام ، ج 5 ، ص 164 ، 165 ، 166 ، والمنتظم ، ج 14 ، ص 162 ... 167 .

[7] ابن هانيء (325 ... 362 هج = 938 – 973 م) هو أبو القاسم محمد بن هانيء بن محمد بن سعدون الأزدي الأندلسي ، يتصل نسبه بالمهلب بن أبي صفرة : أشعر المغاربة على الإطلاق . من أهل إلبيرة ونشأ بقرطبة ، ويكنى أبا القاسم . هو عند أهل الأندلس كالمتنبي عند أهل المشرق . اتهم بعقائد الفلاسفة ، ونسب إلى فرقة إسماعيلة . ففر إلى إفريقية والجزائر . تابع السفر فرحل إلى المنصورية بقرب القيروان ، مدة قصيرة . وفي أثناء سفره اتصل بالخلفاء والأمراء فاتصل بجعفر بن علي وبأخيه يحيى ثم صحب المعز معد بن إسماعيل صاحب إفريقة والمغرب وبالغ في مدحه . قصد مصر فلما وصل إلى "برقة" قتل فيها غيلة . له "ديوان شعر" ، شرحه الدكتور زاهد علي ، وسماه كتابه "تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هاني" . أنظر : الأعلام ، ج 7 ، ص 130 ، والتكملة لكتاب الصلة ، ج 2 ، ص 24 ، ومعجم الأدباء ، ج 6 ، ص 2667 .

[8] السري الرفاء (... – 366 هج = ... – 976 م) ؛ هو السري بن أحمد السري الكندي ، أبو الحسن : شاعر ، وأديب من الموصل . كان في صباه يرفو ويطرز فاشتهر بالرفاء . مدح سيف الدولة وأقام عنده . ثم انتقل إلى بغداد بعد وفاته ومدح أمراء وأزراء لكن وقعت مهاجة بينه وبين محمد وسعيد ابني هاشم فأبعداه عن مجالس الكبراء ، فضاقت دنياه وأخذ في النسخ والتجليد فيورق شعره ثم يبيعه لكنه مات مديونا ببغداد . من كتبه "ديوان شعره" ، والمحب والمحبوب والمشموم والمشروب" . أنظر : الأعلام ، ج 3 ، ص 81 ، ووفيات الأعيان ، ج 2 ، ص 259 ...362 ، ويتيمة الدهر ، ج 2 ، ص 137 .

[9] ابن حمديس (... 527 هج = ... 1133 م) هو عبد الجبار بن أبي بكر بن محمد بن حمديس الأزدي الصقلي ، أبو محمد شاعر العباسي الأندلسي . ولد في جزيرة الصقلية لكن ارتحل إلى الأندلس سنة 471 هج . توفي بجزيرة ميورقة ، وفقد بصره في آخر عمره . له ديوان الشعر قد طبع . أنظر : الأعلام ، ج 3 ، ص 274 .

[10] ابن خفاجة (450 – 533 هج = 1058 – 1138 م) هو إبراهيم بن أبي الفتح بن عبد الله بن خفاجة الهواري الأندلسي ، قيل اسمه أبي الفتح وقيل اسمه إبراهيم بن عبد الله وقيل اسم جده عبيد الله : شاعر غزل ، من الكتاب والشعراء . ولكنه عرف بشعره الوصفية ، واشتهر بوصف الرياض ومناظر الطبيعة . هو من أعمال بلنسية ، في شرقي الأندلس . "له ديوان شعر" . أنظر : الأعلام ، ج 1 ، ص 57 مع الحاشية ، وبغية الملتمس في رجال أهل الأندلس ، ص 265 ، 266 ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ج 1 ، ص 56 .

[11] امرؤ القيس (نحو 130 – 80 هج = نحو 497 هج – 545 م) هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي ، من بني آكل المرار . ولد بنجد وقيل هو أشهر شعراء العرب في الجاهلية . اختلف في اسمه فقيل هو حندج وقيل مليكة وقيل عدي . هو أحد من أصحاب المعلقات ، وقد عرف بالغزل من الشعر ، وله ديوان قد طبع . أنظر : الأعلام ، ج 2 ، ص 11 ، 12 .

[12] الفرزدق (... – 110 هج = ... – 278 م) هو همام بن غالب صعصة التميمي الدرارمي ، أبو فراس ، الشهير بالفرزدق : شاعر النبيل البارع من أهل البصرة ، هو الشاعر البصري ثم الأموي ، كان من أشراف العرب . اشتهر النقائض بين الجرير والأخطل والفرزدق . وله ديوان ، المسمى بـ "ديوان الفرزدق" . أنظر : الأعلام ، ج 8 ، ص 93 ، جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام ، ص 694 .

[13] عمارة بن عقيل (182 – 239 هج = 798 – 853 م) هو عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير بن عطية الكلبي اليربوعي التميمي : شاعر فصيح البيان ، نقي الشعر من أهل اليمامة وهو من أحفاد جرير الشاعر الشهير . كان يسكن في بادية البصرة ويجول على الخلفاء والوزراء العباسيين فيمدحهم ويعطونه الهدايا . عمي قبل موته. أنظر : الأعلام ، ج 5 ، ص 37 ، وطبقات الشعراء لابن المعتز ، ص 316 ، 317.

[14] ديوان عمارة بن عقيل ، ص 107 ، 108 .

معجم البلدان ، ج 1 ، ص 462 .

[15] البحتري (206 – 284 هج = 821 – 898 م) ؛ هو الوليد بن عبيد بن يحي الطائي ، أبو عبادة البحتري . شاعر كبير ، فصيح نقي الكلام ، يقال لشعره "سلاسل الذهب" . وهو من عصر أبي تمام والمتنبي . ولد بمنبج بين الحلب والفرات ثم رحل إلى العراق واتصل بخيفة المتوكل العباسي ومدحه ، ثم عاد في آخر أيامه إلى الشام

وتوفي بمنبج وقيل بزردفنة . من أشهر كتبه : "الحماسة" في الشعر ، وديوانه في الشعر . أنظر : الأعلام ، ج 8 ، ص 121 ، ووفيات الأعيان ج 6 ، ص 21 ، والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ج 12 ، ص 392 .

[16] ديوان البحتري ، ج 2 ، ص 710 .

معجم البلدان ، ج 2 ، ص 467 .

[17] كشاجم (... – 360 هج = ... – 970 م) هو محمود بن الحسين أو ابن محمد بن الحسين ابن السندي بن شاهك ، أبو الفتح الرملي ، المعروف بكشاجم : شاعر ، أديب مفتن من الرملة بفلسطين . له تصانيف عديدة فمنها ؛ "ديوان شعر" ، و"أدب النديم" ، و"المصايد والمطارد" ، "الرسائل" ، و"خصائص الطرب" وغيرها . أنظر : الأعلام ، ج 7 ، ص 167 ، 168 ، وفهرست ابن النديم ، ص 200 ، الديارات للشابشتي ، ص 260 ، فوات الوفيات ، ج 4 ، ص 99 .

[18] ديوان كشاجم ، ص 225 . معجم البلدان ، ج 5 ، ص 141 .

[19] الفقيه ابن عطية (481 – 542 هج = 1088 – 1148 م) هو أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي ، من قبيلة قيس غيلان بن مضر من أهل غرناطة . كان فقيها عالما بالتفسير وعارفا بالأحكام والحديث . وكانت له اليد الطولى في الشعر والأدب واللغة . ولي قضاء المرية للملثمين في آخر دولتهم ، وشارك في الغزوات الكثيرة . له "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز " ، وفهرس ابن عطية . أنظر : الأعلام ، ج 3 ، ص 282 ، وتاريخ قضاة الأندلس = كتاب المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا ، ص 109 ، والمعجم في أصحاب القاضي الصدفي ، ص 265 ... 267 .

[20] نفح الطيب ج 1 ، ص 153 ، ص 616 .

[21] المعتضد (242 – 289 هج = 857 – 902 م) هو المعتضد بالله الخليفة العباسي ، أحمد بن طلحة بن جعفر ابن الموفق با الله ابن المتوكل : ولد ومات في بغداد . كان أسمر ، نحيفا ، معتدل الخلق ، جريء ، شارك في الحروب مع الزنج والأعراب ، لكن ذاب غضب إذا غضب على أمير حفر له حفيرة وأدفنه فيه حيا . قيل هو أحد رجال بني عباس أقام العدل وبذل المال وأصلح أمور سلطنته . عندما استولى على الخلافة ومعه قراريط لا تبلغ دينارين لكن ثم بلغت إلى تسعة عشر ألف ألف دينار . أنظر : الأعلام ، ج 1 ، ص 140 ، وسير أعلام النبلاء ، ج 1 ، ص 800 ... 804 .

[22] هو أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي التلمساني . ولد في تلمسان أخذ العلم من والده والشيوخ كـ نصر الزواري والعلامة محمد بن توزت والسيد الشريف وغيرهم . كان فقيها محدثا ، شارحا ، مفسرا ، توفي سنة 895 هج . له تصانيف كثيرة ، منها ؛ "العقيدة الكبرى" ، و"العقيدة الوسطى" ، و"العقيدة الصغرى" ، و"المقدمات" ، و"شرح إيسا غوجي في المنطق" ، وله "شرح الحوافي" ، و"شرح نظم الحباك في الأسطرلاب" . أنظر : درة الحجال في أسماء الرجال = ذيل وفيات الأعيان ج 2 ، ص 141 ، 142 .

[23] المقري التلمساني : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، ج 7 ، ص 122 ، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت – لبنان ، 1408 هج – 1988 م .

[24] ابن المعتز (247 – 296 هج = 861 – 909 م) ؛ هو أبو العباس عبد الله بن محمد المعتز بالله ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد العباسي : الشاعر المبدع ، أولع بالأدب ، من فصحاء العرب . كان سمرة اللون ، يخضب بالسواد . وصار خليفة ليوم وليلة . لكن وثب عليه غلمان مقتدر فخلعوه ، وقبض عليه المقتدر وسلمه إلى خادم مؤنس فخنقه ، وتولى المقتدر خلافة لمرة ثانية . من كتبه : "الزهر والرياض" ، و"البديع" ، و"الآداب" ، و"الجامع في الغناء" ، و"ديوان شعره" وغيرها . أنظر : الأعلام ، ج 4 ، ص 118 ، 119 ، وفوات الوفيات ، ج 2 ، ص 239 ، 240 ، 241 ، وتاريخ مدينة السلام ، ج 11 ، ص 302 ...308 .

[25] ديوان ابن المعتز ، ص 393 .

معجم البلدان ، ج 1 ، ص 465 .

[26] محمد بن حازم الباهلي (... – نحو 215 هج = ... – نحو 830 م) هو أبو جعفر محمد بن حازم بن عمرو الباهلي بالولاء . دخل على محمد بن سعيد بن سالم الباهلي ثم انتسب له فعرف بالباهلي . اشتهر بالشعر الهجائي ، لم يمدح غير المأمون . يشتمل معظم شعره على ذم الحرص والطمع . أنظر : الأعلام ، ج 6 ، ص 75 ، وتاريخ مدينة السلام ، ج 3 ، ص 113 . والديارات ، ص 275 ... 282 .

[27] معجم البلدان ، ج 1 ، ص 437 . ما وجدت هذه الأشعار في ديوان محمد بن حازم الباهلي .

[28] ابن الهبارية (414 – 509 هج = 1023 – 1115 م) ؛ هو محمد بن محمد بن صالح العباسي ، نظام الدين ، أبو يعلى ، المعروف بابن الهبارية : شاعر هجاء ، ما سلم أحد من لسانه. ولد في بغداد وأقام في أصبحان عند وزير ملكشاه نظام الملك ، فكان أفرط عليه في إحسانه . توفي في كرمان . من كتبه "الصادح والباغم" ، و"نتائج الفطنة في نظم كليلة ودمنة" ، و"فلك المعاني" ، و"ديوان شعر" . أنظر : لسان الميزان ، ج 7 ، ص 484 ، 485 . الأعلام ، ج 7 ، ص 23 ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء أهل الزمان ، ج 4 ، 453 ... 457؟ ، الوافي بالوفيات ، ج 1 ، ص 117 ، 118 ، وإعجام الأعلام ، ص 43 .

[29] معجم البلدان ، ج 4 ، ص 297 . لم أرى هذه الأبيات في ديوان ابن الهبارية " كتاب الصادح والباغم " .

[30] أبو يعقوب إسحاق الخريمي (... 212 هج = ... – 827 م) هو أبو يعقوب إسحاق بن حسان بن قوهي الخريمي : شاعر فحل ، وصفه أبو حاتم السجستاني بأشعر المولدين . ولد في الجزيرة الفراتية ، ولكن سكن بغداد . اتصل بخريم الناعم فنسب إليه ، فسمي بالخريمي . اتصل بمحمد بن منصور بن زياد كاتب البرامكة ومدحه ، ورثاه حينما مات . مات الخريمي وهو ضرير البصر . له ديوان شعر . أنظر : الأعلام ، ج 1 ، ص 294 ، وكتاب الحيوان ، ج 1 ، ص 224 وحاشيته .

[31] عيون الأخبار ، ج 1 ، ص 202 ، 203 .

[32] إسحاق الموصلي (155 – 235 هج = 772 – 850 م) هو إسحاق بن إبراهيم بن ميمون التميمي الموصلي ، أبو محمد ابن النديم : من أشهر ندماء الخلفاء نحو المامون والواثق وغيرهم . كان فارسي الأصل عالما بالغة والموسيقي والتاريخ وعلوم الدين وعلم الكلام . ولد ببغداد ومات فيه بعد عميه بسنتين . من تصانيفه : "كتاب أغاني" ، و"أخبار عزة الميلاء" ، و"أغاني معبد" ، و"أخبار حماد عجرد" ، و"أخبار ذي الرمة" وغيرها . أنظر :

الأعلام ، ج 1ص 292 ، الفهرست ، ص 201 ، 202 ، وسير أعلام النبلاء ، ج 1 ، ص 1064 ، وطبقات الشعراء لابن المعتز ، ص 359 ، 360 ، 361

[33] معجم الأدباء ، ج 1 ، ص 605 .

[34] علاء الدين الغزولي (... – 815 هج = ... – 1412 م) هو علي بن عبد الله الغزولي البهائي الدمشقي : أديب أريب ، وشاعر فحل ، من تركي الأصل ، من المماليك . نسب إلى مولى له اسمه أو كنيته بهاء الدين . زار القاهرة مرارا ، لكنه عاش ومات في دمشق . له كتاب "مطالع البدور في منازل السرور" . أنظر : الأعلام ، ج 4 ، 306 ، والضوء اللامع ، ج 5 ، ص 254 .

[35] مطالع البدور في منازل السرور ، ج 2 ، ص 300 .

[36] ابن الرومي (221 – 283 هج = 836 – 896 م) ؛ هو علي بن العباس بن جريج ، أو جورجيس ، الرومي ، أبو الحسن : شاعر كبير من الشعراء المكثرين المجودين في الغزل والمديح والهجاء والأوصاف ، من طبقة بشار والمتنبي . رومي الأصل ، وكان جده من موالي بني العباس . ولد ونشأ ببغداد . قيل دسه السم وزير المعتضد القاسم بن عبيد الله لأنه هجاه فمات مسموما له "ديوان الشعر" في ثلاثة أجزاء . واختصره كامل الكيلاني وسمي "المختصر ديوان ابن الرومي" . وقد كتب بعض الكتب حول حياته وشعره فمنها ؛ لأحمد بن عبيد الله الثقفي "أخبار الرومي والاختيارات من شعره" ، ولعمر فروخ "ابن الرومي" ، ولعباس محمود العقاد "حياة ابن الرومي" وغيرها . أنظر : الأعلام ، ج 4 ، ص 297 ، وتاريخ مدينة السلام ، ج 13 ، ص 472 ، 473 .

[37] ديوان ابن الرومي ، ج 3 ، ص 339 .

المصادر والمراجع

1. ابن الأبار , أبو عبد الله محمد بن عبد الله : التكملة لكتاب الصلة ، تحقيق : الدكتور معروف ، بشار عواد ، ط . دار الغرب الإسلامي – تونس ، الطبعة الأولى 2011 م .
2. ابن الأبار , الصدفي ، أبوعلي حسين بن محمد : المعجم في أصحاب القاضي الصدفي ، تحقيق : الأبياري ، إبراهيم ، ط . دار كتاب المصري ، القاهرة – مصر ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى 1410 هج – 1989
3. ابن الرومي = أبو الحسن علي بن عباس : ديوان ابن الرومي ، تحقيق وشرح : بسج ، أحمد حسن ، ط . دار الكتاب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثانية 1423 هج – 2002 م .
4. ابن القاضي = أبو العباس أحمد بن محمد : در الحجال في أسماء الرجال = ذيل وفيات الأعيان ، تحقيق : د . محمد الأحمدي أبو النور ، مطبعة السنة المحمدية ، الطبعة الأولى 1391 هج = 1971 م .
5. ابن النديم = أبو الفرج محمد بن إسحاق النديم : الفهرست لابن النديم ، ط . دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ابن خلكان = أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد : وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان ، تحقيق : د . إحسان عباس ، ط . دار صادر ، بيروت – لبنان .

6. ابن قتيبة = الدينوري ، أبو محمد عبد الله بن مسلم : عيون الأخبار ، تحقيق : منذر محمد سعيد أبو شعر ، ط . المكتب الإسلامي ، الطبعة الأولى 1429 هج – 2008 م .
7. أبو عبادة الوليد بن عبيد : ديوان البحتري ، تحقيق : الصيرفي ، حسن كامل ، دار المعارف .
8. الأندلسي ، أبو الحسن بن عبد الله : تاريخ قضاة الأندلس = كتاب المرقبة العلية في من يستحق القضاء والفتيا ، ط . دار الآفاق الجديدة ، بيروت – لبنان ، 1400 هج – 1980 .
9. الثعالبي النيسابوري ، أبو منصور عبد الملك : يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، تحقيق : الدكتور قميحة ، مفيد محمد ، ط . دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى 1403 هج – 1983 م .
10. الجاحظ ، أبي عثمان عمرو بن بحر : كتاب الحيوان ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، الطبعة الثانية 1384 هج – 1965 م .
11. الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، تحقيق : عطا ، محمد عبد القادر ، وعطا ، مصطفى عبد القادر ، ط . دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى 1412 هج – 1992 م .
12. الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله : معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، تحقيق : د . إحسان عباس ، ط . دار الغرب الإسلامي ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى 1993 م .
13. الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت – لبنان ، 1397 هج = 1977 م .
14. الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي: تاريخ مدينة السلام = تاريخ البغدادي ، تحقيق : د . بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى 1422 هج – 2001 م .
15. د . التونجي ، محمد : المعجم المفصل في الأدب ، ط . دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثانية 1419 هج = 1999 م .
16. الدكتور أميل بديع يعقوب والدكتور ميشال عاصي : المعجم المفصل في اللغة والأدب ، دار العلم للملايين ، الطبعة الأولى 1987 م .
17. الزركلي ، خير الدين : الأعلام ، دار العلم للملايين ، الطبعة الخامسة عشرة 2002 م .
18. الزيات ، أحمد حسن : تاريخ الأدب العربي للمدارس الثانوية والعليا ، ط . دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، 1413 هج = 1993 م .
19. السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن : الضوء اللامع لقرن أهل التاسع ، ط . دار الجيل ، بيروت – لبنان .
20. الشابشتي ، أبو الحسن علي بن محمد : الديارات ، تحقيق : كوركيس عواد ، ط . دار الرائد العربي ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثالثة 1406 هج –1986 م .
21. الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك : كتاب الوافي بالوفيات ، تحقيق : الأرناؤوط ، أحمد وتركي مصطفى ، ط . دار احياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى 1420 هج– 2000 م .
22. الضبي ، أحمد بن يحيى : بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ، تحقيق : الأبياري ، إبراهيم ، ط . دار الكتاب المصري ، القاهر – مصر ، ودار الكتاب اللباني ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى 1410 هج – 1989 م .

23. عبد الله بن معتز : ديوان ابن المعتز ، ط . دار صادر ، بيروت – لبنان .
24. عبد الله بن معتز : طبقات الشعراء ، تحقيق : فراج ، عبد الستار أحمد ، دار المعارف بمصر
25. عمارة بن عقيل : ديوان عمارة بن عقيل ، تحقيق : شاكر العاشور . الطبعة الأولى 1973 م .
26. غزولي ، علاء الدين علي بن عبد الله : مطالع البدور في منازل السرور ، ط . مطبعة إدارة الوطن 1300 هج .
27. القرشي ، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب : جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام ، تحقيق : البجاوي ، علي محمد ، ط . نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع .
28. قناوي ، عبد العظيم علي : الوصف في الشعر العربي ، ط . شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، الطبعة الأولى 1368 هج – 1949 م .
29. الكتبي ، محمد بن شاكر : فوات الوفيات ، تحقيق : الدكتور إحسان عباس ، دار صادر بيروت– لبنان .
30. كشاجم ، محمود بن الحسين : ديوان كشاجم.
31. لويس معلوف : المنجد في اللغة والأدب والعلوم ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت – لبنان .
32. محمود مصطفى : إعجام الأعلام ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى 1403 هج – 1983 م .
33. المقري التلمساني : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، ج 7 ، ص 122 ، تحقيق : د . إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت – لبنان ، 1408 ههج– 1988 م .